**مقدمة:**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه، ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد، فإن أجل العلوم قدرا هو ما اتصل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ضبطا وتفسيرا، وشرحا وبيانا، ومن أعظمها منزلة، تلك التي تبحث عن أوجه الإعجاز؛ لأنها التي يُواجَه بها غير المسلمين، استدلالا على صدق سيد المرسلين، وعلى رفعة هذا الدين، الذي لم يختص بأمة دون غيرها، بل جاء للناس أجمعين، والمقصود بالإعجاز هو ذلك العلم الذي يثبته لنا العلم الحديث بعد قرون من إخبار رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وفيه دلالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.[[1]](#footnote-1)

وقد عدنا في إعداد هذا العرض إلى جملة من المصادر والمراجع، نذكر بعضها ليس على سبيل الحصر: لسان العرب لابن منظور ومقاييس اللغة لابن فارس، والتعريفات للجرجاني ومختار الصحاح لفخر الدين الرازي، وكتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريف وقواعد لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، وكذا وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة لأيمن محمود مهدي محمد ... وغيرها، حيث اتبعنا في هذا البحث المقدم غيرَ منهجٍ واحدٍ، غيرَ أن المنهج الوصفي التحليلي كان أكثرها حضورا.

اشتملت عناصر خطة هذا البحث على: مقدمة، واربعة مطالب ؛ يندرج تحت كل واحد منها فرعين، وخاتمة، وهي على النحو التالي: مقدمة، ثم المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث ، وفي هذا المطلب فرعين ، أولها: تعريف الإعجاز والمعجزة، ثانيا: تعريف الضوابط ، ثم المطلب الثاني: أقوال العلماء في إعجاز السنة النبوية، وفروعه كالتالي: الأول: العلماء الذين أنكروا الإعجاز، وثانيا: العلماء الذين أثبتوا الإعجاز، ثم المطلب الثالث :ضوابط الإعجاز في السنة , والمنهج المختار لدراسته , وفروعه كالتالي : الأول : ضوابط الإعجاز في السنة، الثاني : المنهج المختار لدراسة الاعجاز , , ثم خاتمة.

هذا ونسأل الله أن نكون قد وفقنا لما هو مطلوب منا؛ على أن يعفو عنا الزلل ويغفر لنا التقصير، إنه سميع مجيب.

**المطلب الأول: تعريف ضوابط الاعجاز.**

سنعرض في هذا المطلب إلى تحديد معاني المصطلحات الآتية: الضوابط لغة واصطلاحا, والإعجاز والمعجزة لغة واصطلاحا , مع ذكر اهمية الضوابط في الاعجاز.

**الفرع الأول: تعريف الضوابط**

**اولا : الضابط لغة:**

الضابط مأخوذ من الضبط، وهو لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، وضبط الشيء: حفظه بحزم، والرجل ضابطٌ أي حازمٌ، ويقال الضابط: أي القويّ على عمله[[2]](#footnote-2).

**ثانيا: الضابط اصطلاحاً:**

والضابط كما في المعجم الوسيط هو: «حكم كليٌّ ينطبق على جزئياته»[[3]](#footnote-3).

**الفرع الثاني: تعريف الإعجاز والمعجزة.**

**1/ تعريف الإعجاز:**

**أ/ في اللغة:**

الإعجاز من العجز ويأتي بمعان عدة، يأتي بمعنى الضعف والقصور عن الشيء.

يُقَالُ: أَعْجَزَني فُلَانٌ أَي فَاتَنِي، وَقَالَ اللَّيْثُ: أَعْجَزَني فُلَانٌ إِذا عَجَزْتَ عَنْ طَلَبِهِ وإِدراكه[[4]](#footnote-4).

ذكر الرازي في مختار الصحاح في مادة (ع ج ز) أن:« العَجُزُ بضم الجيم مؤخر الشيء يذكر ويؤنث[.....] والعَجْزُ الضُّعْفُ وبابه ضَرَبَ و مَعْجِزَاً بفتح الجيم وكسرها، وفي الحديث { لا تُلِثُّوا بِدَارِ مَعْجِزَةٍ } أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعَيُّشِ [...]و أعْجَزَهُ الشيء، فاته[....]و المُعْجِزَةُ واحدةُ مُعْجِزَاتِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»[[5]](#footnote-5).

كما ورد في أساس البلاغة للزمخشري في المادة ذاتها: « وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرك»[[6]](#footnote-6).

وعلى هذا النحو جاءت مادة (ع ج ز) في بقية المعاجم، ونحن إذا ما تأملنا هذه التعاريف، وجدنا أنها ترجع كلها إلى معنين اثنين: أحدهما الضعف، والآخر التأخر.

وكذلك في معجم مقاييس اللغة لابنِ فارس:« (عجز) العين والجيم والزاي أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤَخَّر الشيء».

فالأول عَجِزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً، فهو عاجزٌ، أي: ضَعيف. وقولهم إنّ العجزَ نقيضُ الحَزْم فمن هذا؛ لأنه يَضْعُف رأيُه. ويقولون: "المرء يَعْجِز لا مَحَالة". ويقال: أعجزَني فلانٌ، إذا عَجِزْت عن طلبه وإدراكه. ولن يُعجز اللهَ تعالى شيء، أي لا يَعجِز اللهَ تعالى عنه متى شاء. وفي القرآن: قال تعالى:﴿... لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ الجن: 12**[[7]](#footnote-7)**

**2/ تعريف المعجزة:**

**أ/ في اللغة:** (المعجزة) اسم فاعل من (الإعجاز) ومادة العين والجيم والزاي لها أصلان في اللغة: أحدهما: الضعف، والآخر مؤخر الشيء.

والأصل الأول هو المقصود هنا، تقول: عجز عن الشيء يعجز عجزاً، هو عاجز، أي: ضعيف. زمن هذا قولهم: العجز نقيض الحزم؛ لأنه يضع رأيه[[8]](#footnote-8).

**ب/ في الاصطلاح:**

**-- في اصطلاح المتكلمين: عرف الجرجاني رحمه الله المعجزة بأنها**: أمرٌ خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرونٌ بدعوى النبوة، قُصِدَ به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله[[9]](#footnote-9).

**-- عند أهل الحديث: لم يستعمل أهل الحديث لفظة (معجزة)،** إنما استعملوا لفظة (دلائل)، (علامات)، (آيات)[[10]](#footnote-10)، فنجد في البخاري رحمه الله يعقد في كتابه الجامع الصحيح ( باب علامات النبوة في الإسلام)[[11]](#footnote-11).

وفي سنن الترمذي رحمه الله (باب في آيات إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما قد خصه الله عز وجل به)[[12]](#footnote-12).

وقد أفرد علماء الحديث هذا النوع من الحديث بمصنفات، سميت كتب" دلائل النبوة". من ذلك النبوة للفريابي، ودلال النبوة لأبي نعيم الأصفهاني، ودلائل النبوة للبيهقي.

**المطلب الثاني: أقوال العلماء في إعجاز السنة النبوية:**

**الفرع الأول: الذين أنكروا الإعجاز**: العلماء الذين أنكروا الإعجاز ورفضوا القول به؛ نَبَعَ ذلك:

1. خوفهم من الوقوع في التأويل لنصوص الوحيين.
2. استشكالهم أن لفظ الإعجاز لم يرد لا في عهد الصحابة ولا التابعين ومن منطلقهم هذا قالوا أنه لا يمكن تبديل كلمات الله تعالى.[[13]](#footnote-13)

لقوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾الكهف:27

**الفرع الثاني: العلماء الذين أثبتوا الإعجاز:**

أصحاب هذا الموقف قالوا بأن معجزة القرآن والسنة ظاهرة في شتى المجالات، ولقد شاع هذا المصطلح في عصرنا هذا للدلالة على أوجه الإعجاز في نصوص الوحيين، لقوله تعالى:﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات:21.

ومنه قوله تعالى**:** ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ... ﴾ الأنعام:19، ففي هاته الآية ردٌّ على تكذيب الكافرين لنبوته صلى الله عليه وسلم بيان لطبيعة المعجزة العلمية، التي تبقى بين أيدي الناس وتجدد مع كل فتح بشري، في آفاق تطور العلوم والمعارف، ذات الصلة بالوحي الإلهي.

**المطلب الثالث: ضوابط الإعجاز في السنة , والمنهج المختار لدراسته .**

بعد استقراء العديد من الأبحاث في مجال الإعجاز العلمي واللغوي والغيبي، وقفت على جملة من الضوابط، لإنهاء ذلك الخلاف الفكري للمعارضين والمريدين لموضوع الإعجاز

**الفرع الاول: ضوابط الاعجاز في السنة**

لعل أهمها ما يلي:

ـــ ثبوت النص النبوي وصحته.

ـــ ثبوت الحقيقة ( الحقيقة العلمية )، ثبوتا قاطعا.

ـــ وجود الإشارة إلى الحقيقة العلمية في النص القرآني أو في السنة النبوية بشكل واضح لا مرية فيه.

ـــ عدم الخوض في الأمور الغيبية بأكثر مما أثبته القرآن والسنة .

ـــ عدم الخروج في تفسير الآية وشرح الحديث عن معاجم اللغة العربية .[[14]](#footnote-14)

**الفرع الثاني : منهج دراسة الإعجاز في السنة:**

ـــ جمع نصوص القرآن والسنة المتعلقة بالموضوع ورد بعضها إلى بعض.

ـــ جمع القراءات الصحيحة في الآيات القرآنية، وكذا روايات الحديث بألفاظها المختلفة ذات الصلة بالموضوع الواحد.

ـــ معرفة ما يتعلق بالموضوع من سبب ورود الحديث ونزول الآية.

ـــ محاولة فهم النص المدروس من خلال كلام العرب.

ـــ إظهار أوجه الإعجاز بين العلم والشرع.

ـــ لا مجال للبحث في المتشابهات.

ـــ تيقن الباحث أن كلام الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف الحقائق العلمية.[[15]](#footnote-15)

الخاتمــــــــــــــــــــــــــــة

بعد تمام بحثنا المرجو أن يكون ذا نفع وإفادة خلصنا إلى أهم النتائج:

1. أنه وجب على الباحث في إعجاز السنة والقرآن؛ التقيد بضوابط واتباع منهج رصين حتى لا يقع في المحضور، وحتى لا يتعامل مع السنة ككتب العلوم والطب وغيرها.
2. ذهب جلة من القادامى ونخبة من المعاصرين , فيما يصح به عن الاستشهاد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم اي الاحتجاج به في مسائل اللغة

وأخيرا نسأل الله تعالى أن ينفع به کاتبه ومن قرأ، وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

1. ـ الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده، ممحمد بن عمر بن سالم بازمول، مكة المكرمة، ص 1. [↑](#footnote-ref-1)
2. كتاب العين، ,ج7 ص23، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، ج3 ص1139، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، 1407هـ، لسان العرب، مصدر سابق، ج8 ص16. [↑](#footnote-ref-2)
3. المعجم الوسيط، مجموعة من اللغويين، ج1 ص533، المكتبة الإسلامية. [↑](#footnote-ref-3)
4. لسان العرب، ابن منظور، ن: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ. [↑](#footnote-ref-4)
5. ينظر: مختار الصحاح، للرازي، ن: : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1415 – 1995، ص467. [↑](#footnote-ref-5)
6. أساس البلاغة، الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م. [↑](#footnote-ref-6)
7. معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، ن: : دار الفكر، ط: 1399هـ - 1979م، ج4، ص232. [↑](#footnote-ref-7)
8. بتصرف: معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، ط: 1399هـ - 1979م، ج4، ص 232. [↑](#footnote-ref-8)
9. التعريفات، الجرجاني، ن: دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1405، ت: إبراهيم الأبياري، ص282. [↑](#footnote-ref-9)
10. الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريف وقواعد، محمد بن عمر بن سالم بازمول ص6. [↑](#footnote-ref-10)
11. صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام، ج12، ص317. [↑](#footnote-ref-11)
12. سنن الترمذي، الإمام الترمذي، المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في آيات إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما قد خصه الله عز وجل به، ج12، ص73. [↑](#footnote-ref-12)
13. - عبد الدائم الكحيل،WWW.KAHEEL7.net، 20/12/2020، الساعة التاسعة وعشر دقائق ليلا، الرد على المشككين بالإعجاز العلمي، بتصرف. [↑](#footnote-ref-13)
14. ـ الإعجاز العلمي في ضوء الأحاديث النبوية الصحيحة، د: محمد حاف الرشيدة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 1433ه/ 2012م، ضوابط الإعجاز العلمي، ص 4.. [↑](#footnote-ref-14)
15. - الإعجاز العلمي في السنة النبوية بين الحداثيين والعلم الحديث ( بول الابل أنمودجا)، ابرهيم مكي/ د: أكرم بالعمري، ملتقى الدولي3، القراءات الحداثية – رؤية نقدية- 1440ه/ 2018م، بتصرف: ( ينظر بحث عبد الرحمان صحراوي2019/2020). [↑](#footnote-ref-15)